الاقتصاد البديل كأداة للتمكين النسوي في سياق الحرب واللجوء: رؤى من نساء وشابات سودانيات لاجئات في دول الجوار

ملخص تنفيذي

تستند هذه الدراسة على 14 مقابلة شبه مهيكلة مع نساء شابات سودانيات لاجئات في أربع دول أفريقية (تشاد، كينيا، أوغندا، مصر) وتعتمد منهج تحليل نوعي. تُظهر النتائج أن المشاريع الصغيرة ذاتية التمويل من صناعة زيوت الشعر والعطور إلى تقديم الأطعمة وتصميم الثياب أسهمت في تحقيق استقلال مالي نسبي، وبناء شبكات نسائية داعمة، وتعزيز السلام المجتمعي، وإن واجهت عقبات قانونية واجتماعية واقتصادية جسيمة. يخلص البحث إلى توصيات عملية موجّهة للنساء والفتيات والمنظمات الدولية ومنظمات المجتمع المدني والحكومات المضيفة لدعم هذا الاقتصاد البديل وتوسيع نطاقه.

الكلمات المفتاحية

الاقتصاد النسوي؛ الاقتصاد البديل؛ التمكين الاقتصادي للنساء؛ الاقتصاد غير الرسمي؛ النساء في النزاعات؛ الشبكات النسائية؛ اللجوء والنزوح؛ السلام المجتمعي؛ المشاريع الصغيرة؛ التمويل الذاتي؛ ريادة الأعمال النسائية؛ الفقر والعنف القائم على النوع الاجتماعي؛ الصمود الاقتصادي؛ كرامة الهوية والصمود؛ تقاطع الجندر مع اللجوء والتعليم والدولة؛ التسويق الرقمي ووسائل التواصل؛ البازارات الخيرية؛ الوصول إلى الأسواق والتراخيص القانونية؛ الحاضنات الأعمال النسوية؛ التمويل الأصغر؛ السياسات الجندرية والتنمية المحلية؛ التعليم والتدريب المهني؛ التعاون الإقليمي؛ سلاسل الإمداد في النزاع؛ الصحة النفسية والعمل؛ الابتكار الاقتصادي؛ المشاركة المجتمعية واتخاذ القرار؛ التمييز العرقي/النوعي في العمل.

المقدمة

في أعقاب اندلاع الحرب في السودان عام 2023، اضطرت أعداد كبيرة من النساء والشابات إلى النزوح إلى دول الجوار، ما زاد من تعرّضهن الفقر، والعنف القائم على النوع الاجتماعي، وفقدان مصادر الدخل والقدرة على الاستقلال الاقتصادي. داخل هذه ظروف اللجوء الهشّة، ارتكزت العديد من النساء على مهارات منزلية وتقليدية من تحضير الأطعمة والقهوة السودانية إلى صناعة زيوت الشعر والعطور والخياطة لتحويلها إلى مشروعات صغيرة قوامها التمويل الذاتي والعمل المنزلي. تحوّل هذا النشاط غير الرسمي، في كثير من الحالات، إلى اقتصاد بديل يوفّر موارد مادية عاجلة، ويعزّز الشبكات النسائية، ويفتح مساحة للمشاركة الاجتماعية والسياسية في مجتمعات الاستضافة.

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف كيفية تشكّل مشاريع صغيرة ذاتية التمويل كاستراتيجيات تمكينية للنساء السودانيات اللاجئات، مع التركيز على مسارات البدء والتوسع، موارد التمويل والابتكار، والعقبات القانونية والاجتماعية والاقتصادية التي تقف في طريق الاستدامة. كما تفحص الدراسة العلاقة بين التمكين الاقتصادي للنساء وتعزيز السلام المجتمعي في سياقات اللجوء. تُبنى الدراسة على تحليلٍ نوعي ثلاثي الأبعاد استند إلى 14 مقابلة شبه مهيكلة مع نساء لاجئات في مصر،

كينيا، أوغندا، وتشاد، مصحوبًا بوصف إحصائي وصفي لخصائص العيّنة وتقاطع الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والقانونية والرمزية.

تكشف النتائج أن 100% من المشاركات اعتمدن على التمويل الذاتي، وأن نحو 93% شهدن تحسّنًا في مستوى الاستقلال المالي الجزئي، بينما بنَت 85.7% شبكة دعم نسائية أسهمت في تعزيز التماسك الاجتماعي. بيد أن المبادرات بقيت محكومة بقيود بنيوية: غياب تصاريح العمل والإقامة، صعوبات الوصول إلى التمويل الرسمي والأسواق، وضغوط رعاية الأطفال التي تُحدّ من توسّع المشاريع. رغم ذلك، تُشير الشهادات إلى أن الاقتصاد البديل لا يقدم دخلاً فحسب، بل يستعيد للنساء شعور الكرامة والفاعلية، ويحوّل العديد منهنّ من مستفيدات من المساعدات إلى فاعلات اقتصاديات واجتماعيات.

.

مشكلة البحث

تنطلق هذة الدراسة من الإشكالية التالية: **كيف تمكنت النساء والشابات السودانيات اللاجئات في دول اللجوء من بناء اقتصاد بديل في ظل ظروف اللجوء؟ وما أبرز التحديات التي واجهنها والفرص التي أتاحها هذا الاقتصاد؟** وتتفرع من هذه الإشكالية الأسئلة التالية:

- ما طبيعة المشاريع الاقتصادية التي أسستها النساء السودانيات اللاجئات، وكيف موّلنها؟
- ما التحديات القانونية والاجتماعية والاقتصادية التي تواجهها هؤلاء النساء في بيئات اللجوء؟
- كيف يُسهم الاقتصاد غير الرسمي في تمكين النساء اقتصاديًا واجتماعيًا؟
- ما العلاقة بين التمكين الاقتصادي للمرأة والسلام المجتمعي في السياقات الجديدة؟
- ما التوصيات المستخلصة من واقع هذه التجارب لدعم الاقتصاد النسوي في بيئات اللجوء؟

أهداف البحث

- فهم كيفية بناء النساء السودانيات لاقتصاد بديل في سياقات اللجوء.
- تحليل التحديات القانونية والاجتماعية والاقتصادية التي تواجهها النساء في الدول المضيفة.
- استقصاء دور الاقتصاد غير الرسمي في تمكين النساء اقتصاديًا واجتماعيًا.
- تبيان العلاقة بين التمكين الاقتصادي والسلام المجتمعي في السياقات الجديدة.
- استخلاص التوصيات من واقع التجارب حول كيفية دعم الاقتصاد النسوي في بيئات اللجوء.

الإطار النظري ومراجعة الأدبيات

يُعدّ الاقتصاد النسوي تيارًا نقديًا يُعيد تعريف المفاهيم الاقتصادية التقليدية، ويُبرز دور النساء في الاقتصاد، خاصة في سياقات اللجوء والصراع. في سياق اللجوء، يُعدّ الاقتصاد غير الرسمي مساحة حيوية للنساء اللاجئات لتأمين سبل العيش وبناء مقاومة اقتصادية. تم مراجعة 4 أدبيات رئيسية تركز على الاقتصاد السياسي النسوي، الاقتصاد البديل، والعنف ضد النساء في النزاعات، مثل "النساء في زمن الحرب: الاقتصاد السياسي للحرب في السودان" و "Feminist Political Economy: A Global Perspective" و "Reimagining Economies: Alternative Feminist Frameworks in the Global South" و "تسريع العمل في سبيل النساء السودانيات أثناء النزاع". تركز الأدبيات المتاحة على تأثير النزاع على النساء والاقتصاد السياسي النسوي، لكنها تفتقر إلى غياب التجارب الميدانية الحديثة حول قصص نجاح النساء اللاجئات السودانيات في أعمال ذاتية التمويل،

وعدم التركيز على الاقتصاد البديل والشبكات المجتمعية، وقلة الربط باللجوء بعد الحرب، وعدم التركيز على دور التكنولوجيا في دعم الاقتصاد البديل، وعدم التركيز على أهمية التعليم والتدريب للنساء والشابات السودانيات في الاقتصاد البديل، وعدم التركيز على أهمية التعاون الإقليمي لدعم الاقتصاد البديل للنساء السودانيات. هذا البحث يسعى إلى سد هذه الفجوات من خلال توثيق قصص نجاح النساء اللاجئات السودانيات، وتحليل دور الاقتصاد البديل والشبكات المجتمعية، ودراسة تأثير التكنولوجيا على الاقتصاد البديل، والتركيز على أهمية التعليم والتدريب والتعاون الإقليمي.

هذا البحث يسعى إلى سد هذه الفجوات من خلال توثيق قصص نجاح النساء اللاجئات السودانيات، وتحليل دور الاقتصاد البديل والشبكات المجتمعية، ودراسة تأثير التكنولوجيا على الاقتصاد البديل، والتركيز على أهمية التعليم والتدريب والتعاون الإقليمي.

المنهجية والأسس النظرية:

اعتمد البحث على منهج تحليل نوعي يجمع بين التحليل الإحصائي الوصفي والتحليل المضموني النوعي. تم تصميم مقابلات شبه مهيكلة تتضمن أسئلة مفتوحة تسمح للمشاركات بالتعبير بحرية عن تجاربهم ورؤاهم.

جمع البيانات

العينة: تم اختيار عينة متعمدة مكونة من **14 امرأة وشابة سودانية لاجئة** في أربع دول أفريقية (مصر، أوغندا، كينيا، وتشاد). ركز الاختيار على التنوع في العمر، التعليم، والحالة الاجتماعية لتعكس ديناميكيات النزوح.

أساليب جمع البيانات

- مقابلات عبر الإنترنت (مكالمات صوتية ورسائل مكتوبة) لضمان الوصول الآمن والمريح.
- تسجيلات صوتية (مع موافقة مستنيرة) لضمان الدقة والمرونة الزمنية.

اساليب التحليل

م تحليل البيانات المجمعة من 14 مقابلة باستخدام منهج تحليل مختلط نوعي وكمي متعدد الطبقات

التحليل الكمي:التحليل الكمي يهدف إلى وصف خصائص العينة المجمعة من البيانات باستخدام الإحصاء الوصفي، حيث يتم تلخيص البيانات وتقديم نظرة عامة عنها من خلال جداول ونسب مئوية لوصف التوزيع العمري، التعليمي، والأنشطة الاقتصادية للمشاركات.

التحليل الإحصائي الوصفي: استخدم تلخيص خصائص العينة (مثل التوزيع العمري، التعليمي، والأنشطة الاقتصادية) عبر جداول ونسب مئوية.

التحليل المضموني النوعي: طبق وفقاً لـ Braun & Clarke (2006) لتنظيم الإجابات في 4 ثيمات رئيسية متكررة (الاستقلال الاقتصادي، الشبكات النسائية، التحديات، الاستدامة) عبر ترميز مفتوح وتجميع الثيمات مع اقتباسات مباشرة.

التحليل التقاطعي: اعتمد على إطار Crenshaw (1989) لفحص تقاطع الجندر مع اللجوء والتعليم والدولة، مكشفاً اختلافات التمكين.

جدول خصائص العينة

الدولة	عدد النساء والشابات	الفئات العمرية	المستوى التعليمي	الحالة الإجتماعية	نوع النشاط	التمويل
مصر	4	25-35	جامعي(4)	متزوجات (3) عزباء (1)	صناعة زيوت وعطور شعر,تصميم ثياب,	ذاتي
أوغندا	3	25-35 فوق 35	جامعي(2) فوق جامعي(1)	متزوجات(19 مطلقات(1) عزباء(2)	صناعة وبيع قهوة سودانية , اطعمة سودانية و صناعة بخور	ذاتي
كينيا	5	25-45	جامعي(1) فوق جامعي(4)	متزوجات(4) مطلقات (1)	أطعمة , منتجات البان(جبن) ,قهوة , بخور	ذاتي
تشاد	2	35-45	أمية (2)	مطلقة(1)	بيع مواد غذائية	ذاتي

الاعتبارات الأخلاقية

- تم الحصول على موافقة المشاركات قبل إجراء المقابلات، وتم توضيح أهداف المقال البحثي وطريقة استخدام البيانات.
- تم الحفاظ على سرية بياناتهم.
- تم اتخاذ الإجراءات اللازمة لتجنب أي أذى أو ضرر قد ينجم عن المشاركة في البحث عبر مشاركتهم في تحديد طريقة التواصل الآمنة لهم.
- تم التعامل مع المشاركات باحترام وكرامة، وتم مراعاة حقوقهم وحريتهم في المشاركة أو الانسحاب من البحث.
- تم اختيار المشاركات بطريقة منطقية، وتم مراعاة تنوع العينة في العمر والتعليم والحالة الاجتماعية.
- تم التأكد من أن البحث سيكون له فائدة للمشاركات والمجتمع بشكل عام، وتم تقديم التوصيات اللازمة لدعم الاقتصاد البديل للنساء اللاجئات.
- تم التعامل مع البيانات الحساسة بعناية، وتم اتخاذ الإجراءات اللازمة لحمايتها من الوصول غير المصرح به.

المحددات البحثية

- رفض بعض النساء والشابات المشاركة في المقابلات لأسباب خاصة تحفظن عن ذكرها وأخريات بسبب المشغوليات.
- ضعف الإنترنت حال دون جمع البيانات في الوقت المحدد مع بعض المشاركات.
- تباين الزمن في الدول المختلفة أثّر على انتظام جلسات المقابلات في الوقت المحدد.
- انشغال بعض النساء والشابات بالأعمال الخاصة بهم اثر على زمن المقابلات.

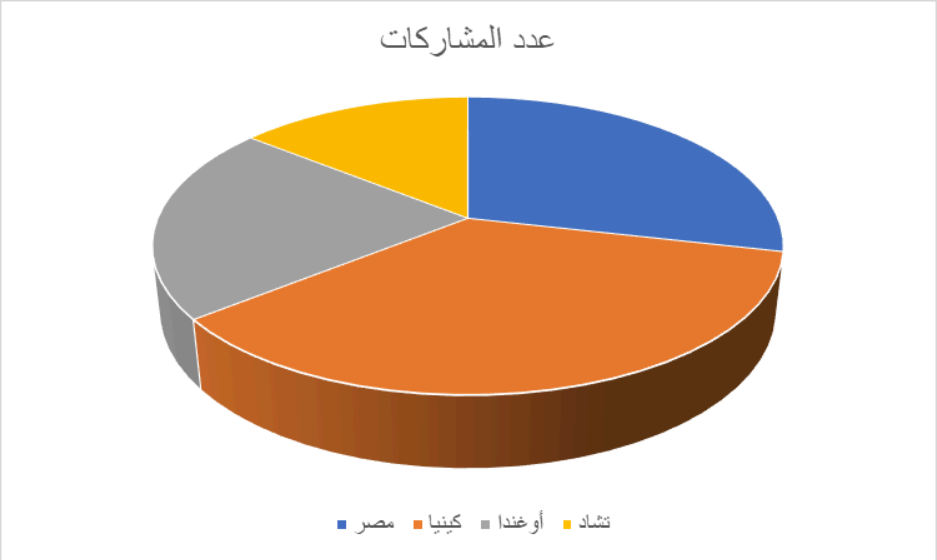
التحليل والنتائج

تُظهر المقابلات التي أجريت مع 14 امرأة سودانية لاجئة في دول الجوار (مصر، أوغندا، كينيا، وتشاد) أن مشاريعهن الاقتصادية الصغيرة تمثل استراتيجيات مقاومة وابتكار في مواجهة التحديات الاقتصادية والاجتماعية الناجمة عن اللجوء، حيث تم إجراء تحليل شامل للبيانات المجمعة من خلال ثلاثة أبعاد رئيسية: التحليل الإحصائي الوصفي الذي يصف الخصائص الديموغرافية والاقتصادية للمشاركات، التحليل المضموني النوعي الذي يستخدم لتحديد الثيمات الرئيسية والمواضيع المتكررة في المقابلات، وتحليل تقاطع الأبعاد الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية، القانونية والرمزية الذي يفحص كيفية تقاطع الأبعاد المختلفة وتأثيرها على تجارب النساء السودانيات اللاجئات في بناء مشاريعهن الاقتصادية.

1. التحليل الكمي

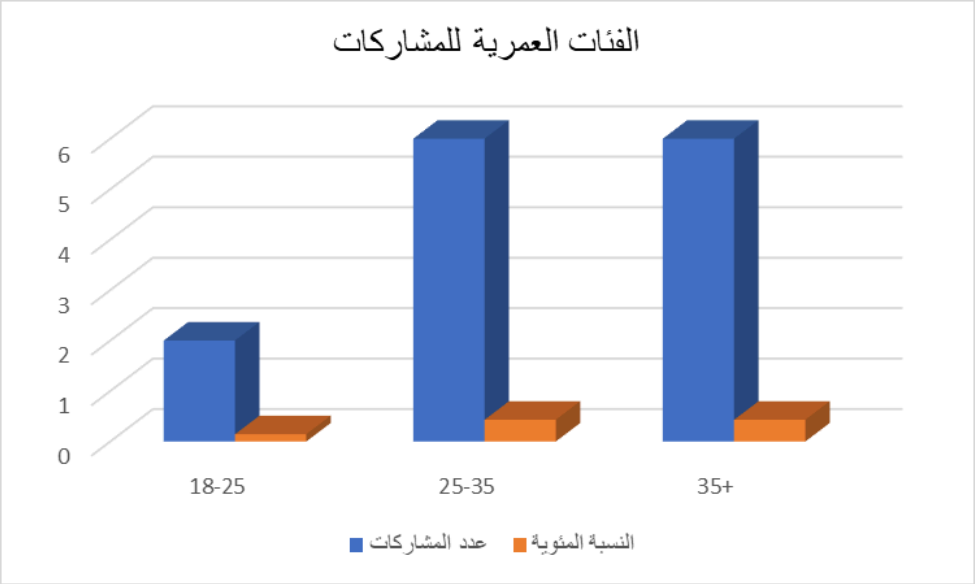
هدف هذا التحليل الكمى إلى وصف خصائص النساء السودانيات اللاجئات المشاركات في الدراسة، حيث تم جمع بيانات من 14 امرأة سودانية لاجئة في أربع دول أفريقية (مصر، أوغندا، كينيا، وتشاد). يشمل التحليل توزيع المشاركات حسب الدولة، الفئات العمرية، المستوى التعليمي، الحالة الاجتماعية، وأنواع المشاريع الاقتصادية. يهدف هذا التحليل إلى فهم خصائص النساء السودانيات اللاجئات المشاركات في الدراسة وتحديد الاتجاهات والنماذج في بياناتهن.

توزيع المشاركات حسب الدولة



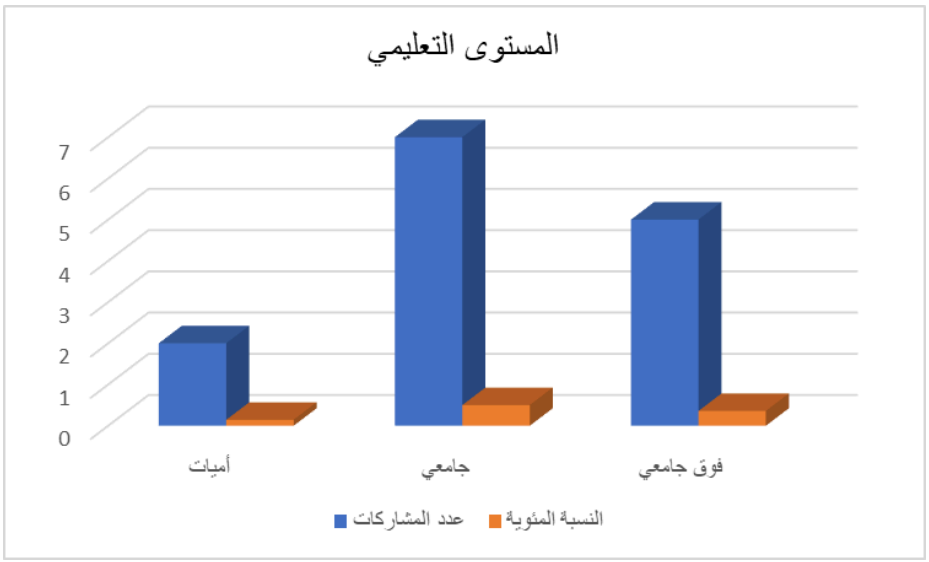
يظهر التوزيع أن كينيا لديها أعلى نسبة من المشاركات (35.7%)، تليها مصر (28.6%)، أوغندا (21.4%)، وتشاد (14.3%).يشير هذا إلى أن كينيا هي الدولة الأكثر استضافة للنساء السودانيات اللاجئات المشاركات في الدراسة.

الفئات العمرية للمشاركات



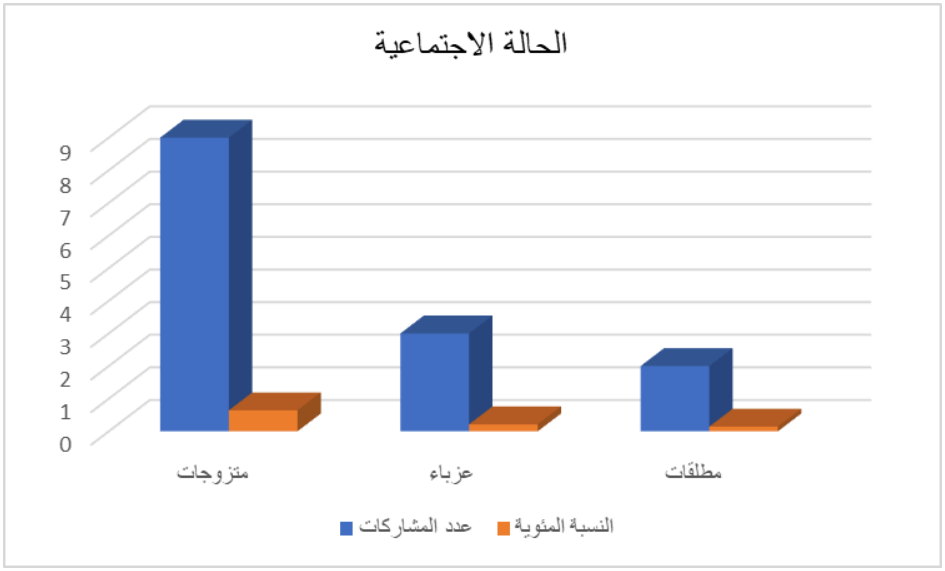
يظهر التوزيع أن الفئتين العمرية 25-35 و 35+ لديهما نفس النسبة من المشاركات (42.9%).يشير هذا إلى أن النساء السودانيات اللاجئات المشاركات في الدراسة يتركزون في الفئتين العمرية النشطة اقتصاديا.

المستوى التعليمي للمشاركات



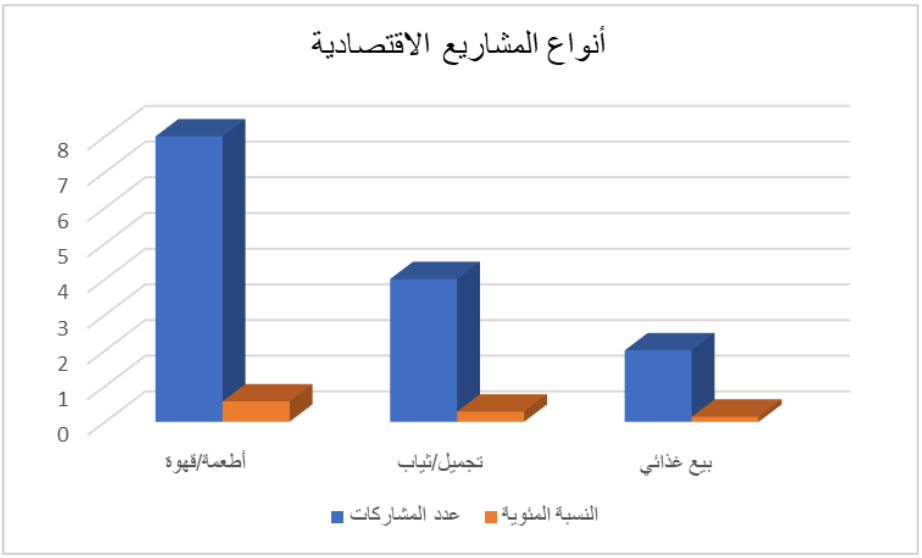
يظهر التوزيع أن 50% من المشاركات لديهن مستوى تعليمي جامعي، تليها 35.7% فوق جامعي، و 14.3% أميات.يشير هذا إلى أن النساء السودانيات اللاجئات المشاركات في الدراسة لديهن مستوى تعليمي عال نسبيا.

الحالة الاجتماعية للمشاركات



يظهر التوزيع أن 64.3% من المشاركات متزوجات، تليها 21.4% عزباء، و 14.3% مطلقات.يشير هذا إلى أن النساء السودانيات اللاجئات المشاركات في الدراسة يتركزون في الحالة الاجتماعية المتزوجة.

أنواع المشاريع الاقتصادية



يظهر التوزيع أن 57.1% من المشاركات يعملن في مجال أطعمة/قهوة، تليها 28.6% تجميل/ثياب، و 14.3% بيع غذائي.يشير هذا إلى أن النساء السودانيات اللاجئات المشاركات في الدراسة يتركزون في مجال الأطعمة والقهوة.

2. التحليل الإحصائي الوصفي

يوفر التحليل الإحصائي الوصفي وصفًا شاملاً لخصائص العينة الـ14 من النساء السودانيات اللاجئات، حيث يظهر توزيعًا جغرافيًا متنوعًا يعكس ديناميكيات اللجوء بعد حرب 15 أبريل 2023. يوضح الجدول التالي توزيع المشاركات حسب الدولة:

الرقم	الدولة	عدد المشاركات	النسبة المئوية
1	مصر	4	(28.6%)
2	كينيا	5	(35.7%)
3	أوغندا	3	(21.4%)
4	تشاد	2	(14.3%)

هذا التوزيع يظهر كيف أثرت الحدود والفرص الاقتصادية على الانتشار، مع نسبة كينيا العالية ترتبط ببنيتها التحتية النسبية.أما الفئات العمرية تتركز بنسبة 42.9% في 25-35 سنة و42.9% في 35+ ، و14.3% في 18-25 ، مما يبرز غلبة الشابات النشطات اقتصاديًا.المستوى التعليمي عالي بنسبة 85.7% ، مقابل 14.3% أميات أو غير محدد في تشاد، وهذا يفسر الابتكار في المشاريع.الحالة الاجتماعية 64.3% متزوجات ، 21.4% عزباء (معزة، وشاح)، 14.3% مطلقات، مع أطفال في معظم الحالات ، مما يضاعف التحديات.أنواع المشاريع 57.1% أطعمة/قهوة ، 28.6% تجميل/ثياب ، وتمويل ذاتي 100% (مدخرات، إعادة أرباح مثل إيناس "اعتمدت على مدخراتي"، جوري "من مدخراتي الشخصية")، وتأثير الدخل إيجابي في 78.6% (تغطية طعام/تعليم مثل إيناس "تغطية احتياجات أسرتي"، هيام 300-400 دولار). هذا الوصف يؤكد دور التعليم والاعتماد الذاتي كمحركات للصمود، حيث استطاعت النساء السودانيات اللاجئات بناء مشاريع اقتصادية صغيرة تساهم في تحقيق الاستقلال المالي وتعزيز السلام المجتمعي.

3. التحليل المضموني النوعي

تم إجراء التحليل المضموني النوعي وفقًا لخطوات Braun & Clarke (2006) لإستخراج السمات الرئيسية من المقابلات. حيث تم استخراج أكثر من 200 كود أولي، ثم تجميعها في 4 ثيمات رئيسية متكررة بنسبة عالية، مع اقتباسات مباشرة من كل مشاركة لتوضيح السياق العاطفي والعملي.

الاستقلال الاقتصادي

يظهر هذا المحور في 92.9% من المقابلات، حيث استطاعت النساء والشابات السودانيات اللاجئات بناء مشاريع اقتصادية صغيرة تساهم في تحقيق الاستقلال المالي. إيناس مصطفى (مصر) قالت: "منذ بدء البزنس زاد دخلي الشهري بشكل ملحوظ... حققت قدرًا من الاستقلال المالي وقل اعتمادي على أي مساعدات... أكبر إنجاز بناء قاعدة عملاء ثابتة". جوري عدلان (أوغندا) قالت: "من وقت ما بدأت المشروع دخلي الشهري زاد تدريجي... أصبح يساعدني أغطي الاحتياجات الأساسية زي الأكل... حققت استقلال مالي وخلاني أقل اعتماد على المساعدات وبنيت قاعدة زبائن".

الشبكات النسائية والتماسك

يظهر هذا المحور في 85.7% من المقابلات، حيث استطاعت النساء السودانيات والشابات اللاجئات بناء شبكات دعم نسائية تساهم في تعزيز التماسك الاجتماعي. إيناس قالت: "ساهم مشروعي في تكوين شبكة دعم نسائية... ساعدت بعض النساء في تعلم طريقة التحضير". جوري قالت: "ساعدني ابني شبكة علاقات مع نساء تانيات... شجعت كم واحدة تبدأ شغلها".

التحديات

يظهر هذا المحور في 100% من المقابلات، حيث واجهت النساء السودانيات والشابات اللاجئات تحديات كبيرة في بناء مشاريعهن الاقتصادية. .

الاستدامة

يظهر هذا المحور في 78.6% من المقابلات، حيث تحتاج النساء السودانيات والشابات اللاجئات إلى دعم مالي وتدريب على التسويق لتحقيق الاستدامة في مشاريعهن الاقتصادية. إيناس قالت: "نحتاج دعم مالي... تدريب على التسويق". جوري قالت: "نحتاج دعم مالي... تدريب على التسويق".

هذه المحاور مترابطة، تعكس رحلة من التحدي إلى المقاومة، وتظهر كيف استطاعت النساء السودانيات اللاجئات بناء مشاريع اقتصادية صغيرة تساهم في تحقيق الاستقلال المالي وتعزيز السلام المجتمعي.

4.التحليل التقاطعي: فحص التقاطعات المتعددة

4.1. التحليل الذي ارتكز على تتقاطع الجندر مع اللجوء والعمر والتعليم والدولة

في كينيا، استطاعت النساء السودانيات اللاجئات مع التعليم العالي بناء مشاريع اقتصادية صغيرة تساهم في تحقيق الاستقلال المالي. نهلة (ماجستير) قالت: "تاجره في السودان... قدرت استقليت ماديا" عبر بازارات. إيلاف (ماجستير) أضافت: "بديت بالأكل السوداني... بسعي في ظل الظروف". هيام (دكتوراه) قالت: "فتحت محل تجاري... أصبحت أشارك في قرارات مجتمعية". أسماء (فوق جامعي) قالت:براند "ريحة البن خفف الضغط النفسي... شجع نساء أخريات". لينة (بكالوريوس) قالت: "فتحت دكان خاص... يساهم بنسبة كبيرة". يصبح الابتكار ممكنًا رغم التصاريح.

- في مصر، يعزز التعليم الشبكات لكن يحد التمويل. إيناس (جامعية) قالت: "بناء قاعدة عملاء" لكن "التمييز النوعي يؤثر على تمويل". معزة (طالبة) قالت: "تصاريح الإيجارات العالية".

- في أوغندا، يتقاطع التعليم مع البنية التحتية الضعيفة. جوري (جامعية) قالت: "بنيت براند معروف" رغم "نقص معدات". وشاح (فوق جامعي) قالت: "فريق نساء". رحاب (جامعية) قالت: "تغطية تكاليف". زهرة (شهادة) قالت: "صعب تقدر تشتغل".
- في تشاد، يعمق الهشاشة. أميات قالت: بيع غذائي بسيط مع "نقص حاد".
- عمر الأمومة يضاعف الإرهاق، لكن الاستقلال يحسن التعليم، والنزاع يضيف تمييزًا عرقيًا (أسماء: "تصنيفنا موالين للدعم السريع"). قسمة (34 بطفلين) قالت: "الزوج والأولاد يحتاجون رعاية". زهرة (32 بـ7) قالت: "الربح في الأكل".

4.2. تحليل تقاطع الأبعاد الاقتصادية، الاجتماعية، السياسية، القانونية والرمزية.

البعد الاقتصادي: الاستقلال المالي وتحديات السوق

الاستقلال المالي وتقليل الاعتماد على المساعدات

أظهرت 92.9% من المشاركات أن المشاريع الاقتصادية ساهمت في تحقيق استقلال مالي نسبي وقللت الاعتماد على المساعدات الإنسانية. إيناس مصطفى (مصر) قالت: "منذ بدء البزنس زاد دخلي الشهري بشكل ملحوظ... حققت قدرًا من الاستقلال المالي وقل اعتمادي على أي مساعدات". هيام بابكر (كينيا) ذكرت: "الدخل الشهري بين ٣٠٠-٤٠٠ دولار... حققت استقرار مالي وساهمت في بناء شبكة... اعتمدت على نفسي وأساهم بدعم أسرتي الكبيرة". لينة إبراهيم (كينيا) أضافت: "بقى عندي دخل ثابت شهريًا يساعد في مصاريف البيت ومصاريف المدرسة... يساهم بنسبة كبيرة في مصاريف البيت".

نماذج التمويل الذاتي

اعتمدت 100% من المشاركات على التمويل الذاتي الكامل عبر المدخرات الشخصية أو إعادة تدوير الأرباح. إيناس أوضحت: "اعتمدت على مدخراتي". جوري عدلان (أوغندا) قالت: "من مدخراتي الشخصية". أسماء النذير (كينيا) بدأت بـ"300 دولار" من مدخراتها. هذا النموذج يعكس غياب الوصول للتمويل الرسمي لكنه يؤسس لثقافة الاعتماد على الذات كاستراتيجية بقاء.

تحديات السوق والتمويل

رغم تحقيق دخل، واجهت النساء تحديات سوقية حادة. جوري ذكرت أن "المنافسة في السوق كانت كبيرة، وكان عليها أن تبتكر طرقًا جديدة للتسويق". قسمة حسن (مصر) قالت: "الشغل وقف بالمرة" بسبب ضعف الطلب. أسماء أشارت إلى "عدم تصريح عمل" كعائق للوصول للأسواق الرسمية. كما أثر النزاع على سلاسل الإمداد، إيناس: "النزاع أثر على توفر المكونات".

التكيف والابتكار الاقتصادي

لجأت المشاركات للابتكار لمواجهة تحديات السوق. إيناس طورت زيت الشعر الطبيعي "كركار" من مكونات محلية. جوري بدأت بتحميص وبيع القهوة السودانية وبنت "براند معروف". نهلة الشيخ (كينيا) نوّعت بين العطور والمخبوزات والتدريس الخاص: "يغطي مصاريف الأكل مع التدريس الخاص". لينة فتحت "دكان خاص" بعد تجربة البيع المنزلي.

البعد الاجتماعي: الشبكات النسائية وتحديات الرعاية

بناء شبكات الدعم النسائية

ساهمت المشاريع في بناء شبكات نسائية داعمة بنسبة 85.7%. إيناس: "ساهم مشروعي في تكوين شبكة دعم نسائية... ساعدت بعض النساء في تعلم طريقة التحضير". جوري: "ساعدني ابني شبكة علاقات مع نساء أخريات .. شجعت كم واحدة تبدأ". معزة الفاضل (مصر): "ساعدت بعمل بازار خيري يضم أكثر من ٢٠٠ براند". وشاح إبراهيم (أوغندا): "عندي فريق كله نساء... ساهم في أنهم يحسنون داخل بيوتهم".

التوازن بين العمل ومسؤوليات الرعاية

شكلت أدوار الرعاية ضغطًا مضاعفًا على 64.3% من المتزوجات و14.3% من المطلقات مع أطفال. قسمة حسن قالت: "الزوج والأولاد يحتاجون إلى رعاية واهتمام". زهرة حسن (أوغندا) وهي أم لـ7 أطفال: "الربح بنستخدمه طوالي في الاحتياجات حق الأكل". هذا العبء المزدوج قيد توسع المشاريع وأثر على انتظام الإنتاج.

التكيّف مع الثقافات المضيفة

استخدمت المشاركات منتجاتها كجسر ثقافي مع المجتمعات المضيفة. إيلاف أزهري (كينيا) قدمت "كاترينغ أطعمة سودانية" للجالية والمحليين. رحاب حسن (أوغندا) دربت نساء محليات على "صناعة البخور". هذه الاستراتيجية عززت القبول المجتمعي وفتحت أسواق جديدة، لكنها لم تخلُ من تمييز. أسماء قالت: "تصنيفنا مواليين للدعم السريع" كشكل من التمييز العرقي أثر على عملها.

البعد القانوني والسياسي: عقبات وتكيّفات

العقبات القانونية

واجهت 100% من المشاركات عقبات قانونية تمثلت في غياب تصاريح العمل والإقامة. إيناس: "صعوبة الإجراءات القانونية". أمينة آدم (مصر): "مافي تصريح عمل". معزة: "تصاريح الإيجارات العالية". هذه القيود دفعت المشاريع للبقاء في الاقتصاد غير الرسمي وحدّت من قدرتها على التوسع أو استئجار محلات.

استراتيجيات التكيّف مع القيود القانونية

طورت النساء تكتيكات للبقاء ضمن القيود. العمل من المنزل كان الخيار الأساسي لتجنب الملاحقة. إيناس بدأت "مشروع زيت الشعر الطبيعي كركار في المنزل". البيع عبر الشبكات النسائية والبازارات الشهرية كما ذكرت نهلة: "نعمل بازار شهري ثابت" ساعد في تجاوز الحاجة لمحل ثابت. التسويق عبر الواتساب والمجموعات المغلقة كان أداة رئيسية لتجنب الرقابة.

التحوّل إلى فاعلات في صنع القرار

تجاوز الأثر السياسي للمشاريع الجانب الاقتصادي إلى المشاركة المجتمعية. هيام (دكتوراه) في كينيا: "فتحت محل تجاري... أصبحت أشارك في قرارات مجتمعية". معزة نظمت "بازار خيري يضم اكتر من ٢٠٠ براند" مما حولها لصوت مؤثر في الجالية. الاقتصاد البديل عزّز المشاركة الاجتماعية والسياسية للنساء حيث أصبحن أصواتًا مسموعة في قضايا الجالية وتحسين الخدمات.

البعد الرمزي: الكرامة والهوية والصمود

حملت المشاريع دلالات رمزية عميقة مرتبطة بالكرامة والهوية. إيناس قالت: "المشروع أعطاني شعورًا بالكرامة والاستقلال". هذا الشعور بالكرامة عزز الصمود النفسي في مواجهة اللجوء. أسماء ربطت مشروعها بالصحة النفسية: "ريحة البن خفف الضغط النفسي". المنتجات نفسها مثل "كركار" و"البخور" و"التياب" و"القهوة السودانية" أصبحت حاملة للهوية الثقافية في المنفى، وأداة لمقاومة محو الذاكرة الجمعية. نهلة قالت: "قدرت استقليت ماديا لاتوجد اي مساعدات" في تأكيد على استعادة الفاعلية. معزة: "تصريف ذاتي لنفسي وامي" كتعبير عن استعادة الدور والكرامة بعد فقدان كل شيء في الحرب.

هذه الأبعاد مترابطة وتوضح أن الاقتصاد البديل ليس مجرد نشاط مدر للدخل، بل استراتيجية شاملة للمقاومة وإعادة بناء الذات والمجتمع في سياق اللجوء.

مناقشة النتائج

الاقتصاد البديل كاستراتيجية صمود نسوية

أظهرت الدراسة أن المشاريع الاقتصادية للنساء والشابات اللاجئات تساهم في تحقيق الاستقلال المالي وتقليل الاعتماد على المساعدات الإنسانية. كما تحمل دلالات رمزية مهمة مثل استعادة الكرامة والاستقلال. إيناس مصطفى من مصر عبرت عن ذلك بقولها: **"المشروع أعطاني شعورًا بالكرامة والاستقلال".** لقد تحولت هذه المشاريع إلى مساحة مقاومة تعيد للنساء فاعليتهن الاقتصادية والاجتماعية في سياق اللجوء.

الفجوات الهيكلية وإخفاقات السياسات

بدأنا بسؤال **"ما هو النشاط الذي تمارسينه وما هي خطوتك الأولى في بدء، وكيف مولتِه ذاتيًا بعد الهجرة من السودان؟"** حيث أظهرت الدراسة أن النساء والشابات اللاجئات يعتمدن على التمويل الذاتي لبدء مشاريعهن الاقتصادية، مع اعتماد على المدخرات الشخصية أو إعادة تدوير الأرباح. جوري عدلان من أوغندا قالت: "من مدخراتي الشخصية"، بينما ذكرت إيناس مصطفى: "اعتمدت على مدخراتي". هذا النموذج يكشف غياب قنوات التمويل الرسمية ويدفع النساء للاعتماد على مواردهن المحدودة.

وانتقلنا إلى السؤال **"كم زاد دخلك الشهري منذ بدء البزنس، وكيف غير ذلك حياة أسرتك اقتصاديًا؟"** فأظهرت الدراسة أن دخل النساء والشابات اللاجئات زاد بشكل ملحوظ منذ بدء مشاريعهن الاقتصادية، مما ساهم في تغطية احتياجات الأسرة الأساسية مثل الطعام والتعليم والسكن. هيام بابكر من كينيا أوضحت: **"الدخل الشهري بين ٣٠٠-٤٠٠ دولار... حققت استقرار مالي وساهمت في بناء شبكة... اعتمدت على نفسي وأساهم بدعم أسرتي الكبيرة"**. لينة إبراهيم من كينيا أضافت: **"بقى عندي دخل ثابت شهريًا يساعد في مصاريف البيت ومصاريف المدرسة... يساهم بنسبة كبيرة في مصاريف البيت"**.ومن خلال السؤال **"هل حققتِ استقلالًا ماليًا يقلل اعتمادك على المساعدات الإنسانية، وما هي أكبر إنجاز اقتصادي وصلتِ إليه؟"** أظهرت الدراسة أن النساء والشابات اللاجئات حققن استقلالًا ماليًا نسبيًا، مما قلل اعتمادهن على المساعدات الإنسانية. إيناس مصطفى قالت: **"منذ بدء البزنس زاد دخلي الشهري بشكل ملحوظ... حققت قدرًا من الاستقلال المالي وقل اعتمادي على أي مساعدات... أكبر إنجاز بناء قاعدة عملاء ثابتة"**. نهلة الشيخ من كينيا أكدت: "قدرت استقليت ماديا لا توجد أي مساعدات".الشبكات النسائية والتماسك الاجتماعي

أما السؤال **"كيف ساهم بزنسك في بناء شبكة دعم نسائية أخرى، وهل ساعدتِ نساء لاجئات في بدء مشاريعهم؟"** أظهرت خلالة الدراسة أن المشاريع الاقتصادية للنساء والشابات اللاجئات ساهمت في بناء شبكات دعم نسائية، مما عزز التماسك

الاجتماعي والسلام المجتمعي. إيناس مصطفى ذكرت: **"ساهم مشروعي في تكوين شبكة دعم نسائية... ساعدت بعض النساء في تعلم طريقة التحضير"**. جوري عدلان قالت: **"ساعدني ابني شبكة علاقات مع نساء أخريات... شجعت كم واحدة تبدأ"**. معزة الفاضل من مصر أضافت: **"ساعدتا بعمل بازار خيري يضم أكثر من ٢٠٠ براند".**ومن خلال السؤال **"هل تواجهين نقصًا في التدريب أو الأدوات، وكيف تتغلبين على تحديات البنية التحتية في الدولة المضيفة؟"** أظهرت الدراسة أن النساء والشابات اللاجئات يواجهن تحديات في الحصول على التدريب والأدوات اللازمة، لكنهن يتغلبن على هذه التحديات من خلال الابتكار والتعاون. جوري عدلان أوضحت أن **"المنافسة في السوق كانت كبيرة، وكان عليها أن تبتكر طرقًا جديدة للتسويق"**. أسماء النذير من كينيا قالت: براند **"ريحة البن خفف الضغط النفسي... شجع نساء أخريات"**، في إشارة إلى استخدام الموارد المتاحة نفسيًا واقتصاديًا.العقبات القانونية والسياسية

من خلال السؤال **"ما أكبر عقبة قانونية أو اجتماعية تواجهينها كلاجئة سودانية؟"** أظهرت الدراسة أن العقبات القانونية مثل غياب الإقامات والتصاريح عامل رئيسي في تقييد التجارة النسائية. أمينة آدم من مصر قالت: **"مافي تصريح عمل".** معزة الفاضل أشارت إلى: **"تحدي التصاريح و الإيجارات العالية".** أسماء النذير ذكرت: **"غياب تصريح عمل"** كعائق مباشر. هذا الوضع القانوني الهش يبقى المشاريع في الإطار غير الرسمي ويحد من فرص التوسع والوصول للأسواق الكبرى.ومن خلال السؤال **"كيف يؤثر النزاع في السودان على إمدادات بزنسك أو عملائك، وما هي التأثيرات الاقتصادية غير المتوقعة؟"** أظهرت الدراسة أن النزاع في السودان يؤثر على إمدادات المشاريع الاقتصادية للنساء والشابات اللاجئات، مما يزيد من التحديات الاقتصادية. إيناس مصطفى قالت: **"النزاع أثر على توفر المكونات".** قسمة حسن من مصر ذكرت: **"الشغل وقف بالمرة" بسبب ضعف الطلب**. كما أشارت أسماء النذير إلى تمييز إثني: **"تصنيفنا موالين للدعم السريع"**.

التمكين الاقتصادي والسلام المجتمعي

من خلال السؤال **"كيف يمكن ربط بزنسك بالاقتصاد السياسي النسوي، مثل علاقة الربح بالسلام أو التمكين؟"** أظهرت الدراسة أن المشاريع الاقتصادية للنساء والشابات اللاجئات تساهم في تعزيز السلام المجتمعي والتمكين الاقتصادي. هيام بابكر قالت: **"فتحت محل تجاري... أصبحت أشارك في قرارات مجتمعية"**. معزة الفاضل حولت مشروعها إلى أداة تنظيم مجتمعي: **"ساعدت بعمل بازار خيري يضم أكثر من ٢٠٠ براند"**، مما جعلها صوتًا مؤثرًا في الجالية. فالاستقلال المالي مكن النساء من المشاركة في القرار داخل الأسرة والجالية، وحولهن من متلقيات دعم إلى فاعلات منتجات.

كما أن الدراسة جاوبت على سؤال**"تبيان العلاقة بين التمكين الاقتصادي والسلام المجتمعي في السياقات الجديدة ؟" ،** حيث كشفت المقابلات مع 14 امرأة سودانية لاجئة في مصر، أوغندا، كينيا، وتشاد عن علاقة وثيقة بين التمكين الاقتصادي للنساء وتعزيز السلام المجتمعي. رغم أن المشاريع الاقتصادية التي بدأتها النساء تعتبر اقتصادًا بديلًا، إلا أنها قدرت تعمل إسهامات كبيرة في السلام المجتمعي.المشاريع الصغيرة ساهمت في تحسين الوضع الاقتصادي لأسرهن، وبناء شبكات دعم نسائية، وتقوية التماسك المجتمعي. جوري عدلان من أوغندا قالت: "الاستقلال الاقتصادي أداني ثقة أكبر أشارك في النقاشات المجتمعية عن قضايا النساء والعمل".

كما أن البازارات التي نظمتها النساء كانت لها تأثير كبير في تعزيز العلاقات الاجتماعية بين اللاجئين أنفسهم وبين المجتمع المستضيف. لينة إبراهيم من كينيا ذكرت: "البازار ساعدنا نتعرف على نساء من المجتمع المحلي وتبادلنا الخبرات والوصفات التقليدية".نشر الثقافة وتبادلها بين الدول كان أيضًا من النتائج المهمة. إيناس مصطفى من مصر قالت: "البازارات بتاعتنا بقت محطة مهمة للزوار من المجتمع المصري والسوداني، وبقت فرصة للتعاون والتبادل الثقافي".التحديات التي واجهت النساء مثل الوضع القانوني تحتاج لدعم إضافي من الحكومات والمنظمات الدولية. زهرة حسن من أوغندا ذكرت: " أنا مسجلة لاجئة وحركتي صعب جدا في كمبالا".

التوصيات

أخيرا السؤال **"ما توصياتك لنساء سودانيات أخريات للنجاح في الاقتصاد غير الرسمي، خاصة في سياق اللجوء؟"** فأظهرت الدراسة أن النساء والشابات اللاجئات يحتجن إلى دعم في مجال التدريب والتمويل توسيع مشاريعهن الاقتصادية. أوصت المشاركات بالبدء بالمتاح وعدم انتظار الظروف المثالية وبناء شبكات دعم نسائية. إيناس مصطفى قالت: **"نحتاج دعم مالي... تدريب على التسويق"**.ومن خلال السؤال **"كيف يمكن للحكومات أو المنظمات دعم اقتصادك البديل ليكون مستدامًا طويل الأمد؟"** أظهرت الدراسة أن الحكومات والمنظمات يمكن أن تدعم الاقتصاد البديل للنساء والشابات اللاجئات من خلال توفير التدريب والتمويل والمساعدة القانونية. جوري عدلان طالبت: **"نحتاج دعم مالي... تدريب على التسويق".** كما أن تضمين الاقتصاد البديل في سياسات اللاجئين والتنمية المحلية يعد خطوة ضرورية لضمان العدالة الجندرية والاستدامة.

أولًا: توصيات من النساء والشابات المشاركات

- ابدئي بما تملكين الآن: لا تنتظري رأس مال كبير أو ظروف مثالية. استفيدي من الموارد المتاحة لديك وابدئي مشروعك الصغير.
- الاستمرارية أهم من الربح السريع: ركزي على بناء مشروع مستدام وطويل الأمد، ولا تتوقفي عند أول تحدٍ يواجهك.
- السمعة الحسنة هي رأس المال الحقيقي: اهتمي بجودة منتجاتك وخدماتك، وكوني صادقة وأمينة في تعاملاتك.
- ابني شبكة دعم نسائية: تواصلي مع نساء أخريات في مجتمعك وتبادلي الموارد والخبرات.
- اعملي بما هو متوفر محليًا: استخدمي المواد الخام المحلية لدعم الاقتصاد المجتمعي والاستدامة البيئية.

ثانيًا: توصيات من الباحثة

- دعم برامج التمكين الاقتصادي النسوي في سياقات اللجوء التي تستهدف النساء اللاجئات.
- إدماج الاقتصاد البديل في سياسات اللاجئين والتنمية المحلية لضمان العدالة الجندرية والاستدامة.
- تطوير مسارات التمويل الأصغر والتدريب المهني الموجه للنساء اللاجئات.
- اعتماد تحليل سياسي اقتصادي نسوي في تصميم البرامج التنموية لضمان العدالة الجندرية والاستدامة.

ثالثًا: توصيات المنظمات والمجتمع المدني

- إنشاء حاضنات أعمال نسوية خاصة للاجئات لدعم مشاريعهن الاقتصادية.
- المساهمة في تنظيم البازارات وشبكات التسويق النسائية الإقليمية والترويج لها لدعم الاقتصاد البديل.
- تضمين عرض منتجات النساء والشابات في بعض الأنشطة الثقافية والمنتديات.
- العمل على توعية النساء والشابات بإجراءات تصاريح العمل والدعم القانوني.
- دعم بناء القدرات الرقمية والتسويق الإلكتروني للنساء عبر التدريب المجاني.

رابعًا: توصيات للنساء عامة

- الثقة بالنفس والاعتماد على الذات, يجب على النساء الثقة بالنفس والاعتماد على الذات لتحقيق النجاح.
- الاستفادة من المهارات التقليدية كأصل اقتصادي منتج لدعم الاقتصاد البديل.
- عدم الانتظار للمساعدات الخارجية، بل تحويل التجارب إلى فرص.
- الاستثمار في التعليم والتعلم الذاتي والرقمي.

- السعي للاستدامة الاجتماعية والبيئية في المشاريع النسائية الصغيرة.

الخاتمة

أجابت هذه الدراسة على سؤال البحث الرئيسي: **"كيف تمكنت النساء والشابات السودانيات اللاجئات في دول اللجوء من بناء اقتصاد بديل في ظل ظروف اللجوء؟ وما أبرز التحديات التي واجهنها والفرص التي أتاحها هذا الاقتصاد؟"** أظهرت النتائج أن النساء والشابات السودانيات اللاجئات استطعن بناء اقتصاد بديل من خلال مشاريع صغيرة متنوعة، مثل صناعة زيوت الشعر والعطور، تقديم الأطعمة، وتصميم الثياب. اعتمدت هذه المشاريع على التمويل الذاتي، حيث استخدمن المدخرات الشخصية أو أعاد تدوير الأرباح لتمويل مشاريعهن. ساهمت هذه المشاريع في تحقيق استقلال مالي نسبي، وبناء شبكات دعم نسائية، وتعزيز السلام المجتمعي.ومع ذلك، واجهت النساء والشابات السودانيات اللاجئات تحديات كبيرة، بما في ذلك العقبات القانونية مثل غياب الإقامات والتصاريح، والتحديات الاقتصادية مثل نقص التمويل والمنافسة الشديدة في السوق. كما أثر النزاع في السودان على إمدادات المشاريع الاقتصادية، مما زاد من التحديات الاقتصادية.أبرزت الدراسة أيضًا أن الاقتصاد البديل يمكن أن يكون أداة فعالة للتمكين الاقتصادي والاجتماعي للنساء والشابات اللاجئات. من خلال دعم المشاريع الاقتصادية النسائية، يمكن تعزيز الاستقلال المالي، وتحسين جودة الحياة، وتعزيز السلام المجتمعي.تكشف المقابلات أن النساء والشابات السودانيات اللاجئات في دول الجوار لم يكنّ ضحايا صامتات في الهامش، بل فاعلات اقتصاديات واجتماعيات قادرات على تحويل الصدمة إلى طاقة إنتاج وصمود. مشاريعهن المنزلية من صناعة زيت الشعر إلى تحميص البن وبيع العطور والطعام وتصميم الثياب السودانية رسمت ملامح اقتصاد بديل نسوي يقوم على التعاون، والشبكات والابتكار.في هذا السياق، يتحول اللجوء من معاناة إلى مساحة إنتاجية مقاومة، وتتحول النساء من متلقيات دعم إنساني إلى شريكات في تنسيق وتوسيع شامل التنمية المحلية والسلام المجتمعي ، يخلقن توازنًا جديدًا بين الرعاية والعمل، بين البقاء والكرامة، وبين الحرب والسلام.

المراجع

1. بعثة الأمم المتحدة الدولية المستقلة لتقصي الحقائق بشأن السودان. (2025, مارس 7). تسريع العمل في سبيل النساء السودانيات أثناء النزاع.
2. الحريري، ش.، الشرقاوي، ش.، مصطفى، ع.، عمر، و.، الناصر، ح.، & هاشم، ف. (2023). النساء في زمن الحرب: الاقتصاد السياسي للحرب في السودان رؤى من منظور النوع الاجتماعي. منتدى البدائل العربي للدراسات الاجتماعية.
3. Braun, V., & Clarke, V. (2006). Using thematic analysis in psychology. Qualitative Research in Psychology, 3(2), 77-101.
4. Crenshaw, K. (1989). Demarginalizing the Intersection of Race and Sex: A Black Feminist Critique of Antidiscrimination Doctrine, Feminist Theory and Antiracist Politics. University of Chicago Legal Forum, 1989(1), 139-167.
5. Galal, F. (2024, July 24). Reimagining Economies: Alternative Feminist Frameworks in the Global South.
6. Patgiri, R. (2024, December 14). Feminist Political Economy: A Global Perspective.
7. منتدى البدائل العربي للدراسات الاجتماعية. (2023). النساء في زمن الحرب: الاقتصاد السياسي للحرب في السودان رؤى من منظور النوع الاجتماعي.